ܡܛܪܢܝܬ ܚܠܒ ܘܬܘܒܥܗܐ ܠܣܘܪܝܝ ܐܪܬܘܕܘܟܣ
مطرانية حلب وتوابعها للسريان الأرثوذكس

كلمة منفعة

السنة الثامنة - العدد 27
الأحد 6 تموز 2025

ܫܒ ܚܡܫܐ ܕܥܣܪ ܘܚܕ ܡܢ ܨܠܝܒܐ ܚܕ ܕܥܣܪ ܘܬܪܝܢ ܡܢ ܨܠܝܒܐ — الأحد الرابع بعد العنصرة
ܫܒ ܚܡܫܐ ܕܥܣܪ ܘܬܪܝܢ ܡܢ ܩܝܡܬܐ — الأحد الحادي عشر بعد القيامة

قراءات هذا اليوم

أعمال الرُّسُل ١٩: ٣٠ – ٤١ / رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ٤: ٦–١٦

القراءة المقدسة من الإنجيل بحسب البشير متى ١٤: ١٤ – ٢٣

"فَلَمَّا خَرَجَ يَسُوعُ أَبْصَرَ جَمْعاً كَثِيراً فَتَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ وَشَفَى مَرْضَاهُمْ. وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ: «الْمَوْضِعُ خَلاَءٌ وَالْوَقْتُ قَدْ مَضَى. اصْرِفِ الْجُمُوعَ لِكَيْ يَمْضُوا إِلَى الْقُرَى وَيَبْتَاعُوا لَهُمْ طَعَاماً». فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لاَ حَاجَةَ لَهُمْ أَنْ يَمْضُوا. أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا». فَقَالُوا لَهُ: «لَيْسَ عِنْدَنَا هَهُنَا إِلاَّ خَمْسَةُ أَرْغِفَةٍ وَسَمَكَتَانِ». فَقَالَ: «ائْتُونِي بِهَا إِلَى هُنَا». فَأَمَرَ الْجُمُوعَ أَنْ يَتَّكِئُوا عَلَى الْعُشْبِ ثُمَّ أَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى الأَرْغِفَةَ لِلتَّلاَمِيذِ وَالتَّلاَمِيذُ لِلْجُمُوعِ. فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا. ثُمَّ رَفَعُوا مَا فَضَلَ مِنَ الْكِسَرِ: اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مَمْلُوءَةً. وَالآكِلُونَ كَانُوا نَحْوَ خَمْسَةِ آلاَفِ رَجُلٍ مَا عَدَا النِّسَاءَ وَالأَوْلاَدَ. وَلِلْوَقْتِ أَلْزَمَ يَسُوعُ تَلاَمِيذَهُ أَنْ يَدْخُلُوا السَّفِينَةَ وَيَسْبِقُوهُ إِلَى الْعَبْرِ حَتَّى يَصْرِفَ الْجُمُوعَ. وَبَعْدَمَا صَرَفَ الْجُمُوعَ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ مُنْفَرِداً لِيُصَلِّيَ. وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ كَانَ هُنَاكَ وَحْدَهُ".

❖ ❖ ❖

التأمل في النص الكتابي

عندما نتأمل هذا المشهد العظيم من حياة ربنا يسوع المسيح، نراه يخرج من خلوته بعد أن سمع بخبر استشهاد يوحنا المعمدان، ولكنه رغم ألمه وحزنه الشخصي، إذ به يرى الجموع التي تبعته في البرية، فلا يتجاهلهم ولا يصرفهم، بل يُفتح قلبه بالرحمة، ويُشفق عليهم، ويشفي مرضاهم. هذا هو قلب الراعي الصالح، الذي لا تلهيه آلامه عن حاجات الآخرين، بل يتقدّم إليهم بمحبة غير مشروطة.

ثم إذ يحلّ المساء، ويجد التلاميذ أن المكان خلاء والزمان قد تأخر، يقترحون على يسوع أن يصرف الجموع ليدبروا طعامًا لأنفسهم. لكن يسوع، الذي لا يردّ جائعًا، ولا يصرف محتاجًا، يقول للتلاميذ كلمة مدهشة: "أعطوهم أنتم ليأكلوا." لقد أراد يسوع أن يدخل تلاميذه في سر الخدمة، أن يعلّمهم أن احتياجات الناس لا تُجاب دائمًا بالحلول العملية البشرية، بل بإيمان حيّ يقدم ما لديه، وإن قلّ، بين يدي الرب.

خمسة أرغفة وسمكتان، هذا ما كان لدى التلاميذ، وهذا ما قُدّم. ولم تكن الكمية ذات أهمية، بل الأيدي التي قدّمت، والقلب الذي آمن. فأخذ يسوع ما لديهم، ورفع عينيه نحو السماء، وبارك، وكسر، وأعطى، وصار القليل وفيرًا، وصار النقص شبعًا، وصارت الحاجة شهادة عن أمانة الله وسخائه.

يسوع، بعد أن صرف الجموع، صعد إلى الجبل منفردًا ليصلي. وهنا نرى التوازن الإلهي في حياته: العمل والخدمة من جهة، والخلوة والصلاة من جهة أخرى. فكأن الرب يريد أن يعلّمنا أن الخادم الحقيقي لا يعيش فقط من أجل خدمة الناس، بل أيضًا من أجل تحقيق مجد الله، وأن الشبع لا يكون فقط في الجسد، بل أيضاً في الشركة الروحية العميقة مع الآب.

هكذا، تُعلّمنا هذه الحادثة أن مسيرة الإيمان لا تخلو من الاحتياجات، وبنفس الوقت ممتلئة بالرجاء، لأن الذي معنا هو الرب يسوع، الذي يشفق ويبارك ويكسر ويُشبع. وهو لا يزال اليوم يطلب منا أن نقدّم ما لدينا، مهما بدا بسيطًا، وهو لا يزال يأمرنا أن "نجعل الجموع تتكئ"، لأنه سيصنع عجبًا بينهم. وهو لا يزال يدعونا إلى الصلاة، بعد كل خدمة، لكي يبقى قلبنا مرتبطًا بالمصدر، لا بالنتائج.

في عالمنا اليوم، حيث تزداد الحاجة، ويعمّ الفقر، وتكثر الحيرة، وتُطرح الأسئلة حول المستقبل، يدعونا هذا النص إلى الثقة الثابتة بيسوع، الذي لا يترك جياعًا دون طعام، ولا حائرًا دون كلمة، ولا خادمًا دون سند. يكفي أن يكون يسوع حاضرًا، لكي يكون الشبع حاضرًا أيضًا. هو الذي وعد وقال: "طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ" (متى ٥: ٦). و "أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلاَ يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ أَبَدًا" (يوحنا ٦: ٣٥).

فلنثق به، ولنقدّم له ما معنا، ولنتعلّم أن الخدمة لا تقوم على غزارة الموارد، بل على الإيمان ببركة الرب. وليكن لنا قلب مثل قلب سيدنا: قلب يرى الجموع، فيتحنّن. وليكن لنا أيضًا موقف التلميذ الحقيقي، الذي يتعلّم أن ما بين يديّ الرب، وإن قلّ، يكفي ويزيد.

❖ ❖ ❖

من هم الشهداء الحقيقيون؟!

هم أولئك الذين لم يخافوا الموت، لأنهم تعلّقوا بالحياة الحقيقية. لم يكونوا أبطالًا خارقين، بل بشرًا مثلنا: لهم أحلام، وعائلات، وقلوب تنبض، ولكن كان في داخلهم شيء أقوى من الخوف... كان فيهم نور لا يستطيع العالم أن يُطفئه، لأنهم آمنوا بذلك الوعد العجيب: "وَهَذِهِ هِيَ الْغَلَبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيمَانُنَا" (١ يوحنا ٥: ٤).

لم يموتوا لأنهم أحبّوا الموت، بل لأنهم أحبّوا المسيح أكثر من الحياة. أحبّوه حتى النهاية، حتى الدم، حتى الرمق الأخير. ماتوا وهم يرددون في قلوبهم، لا بخوف بل برجاء: "لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ، وَالْمَوْتُ رِبْحٌ." (فيليبي ١: ٢١). فبالنسبة لهم، الموت لم يكن نهاية، بل عبورٌ نحو ذاك الذي أحبّهم وبذل نفسه لأجلهم.

الشهداء ليسوا ذكرى حزينة نضعها في كتب التاريخ، بل هم نارٌ حيّة، توقظ فينا الإيمان، وتذكّرنا أن المحبة الحقيقية تكلّف، وأن الثبات في الحق قد يُدفع ثمنه بالدم. إنهم شهودٌ للحقيقة، من أول الكنيسة وحتى اليوم، أناس "جاهدوا الجهاد الحسن، وأكملوا السعي، وحفظوا الإيمان"، كما قال بولس الرسول، منتظرين "إكليل البر الذي يهبه لهم الرب في ذلك اليوم." (٢ تيموثاوس ٤: ٧-٨).

هم لم يُقتلوا لأنهم أشرار، بل لأنهم أناروا عتمة العالم بحياتهم الصادقة. لم يحملوا سيفًا، بل صليبًا. لم يُجيدوا لغة الانتقام، بل لغة الغفران. في وجوه قاتليهم، كانوا يردّدون ما أوصاهم به سيدهم: "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ." (متى ٥: ٤٤).

الشهادة ليست فقط دمًا يُسفك، بل حياة تُعاش بأمانة. هي أن تبقى أمينًا حينما يسود الكذب. أن تَصدق حينما يربح الكاذبون. أن تبقى واقفًا حينما يسقط الجميع. ألا تنكر الرب، ولو بصمتك. أن تظل في الكنيسة، في الوطن، في الخدمة، رغم التهديدات والانفجارات والخذلان. لأن الرب نفسه قال: "فَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قُدَّامَ النَّاسِ، أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضًا بِهِ قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ." (متى ١٠: ٣٢).

الشهداء عاشوا هذا الاعتراف، لا بالكلام فقط، بل بالدم. ونحن، المدعوين أن نحمل ذات الاسم، نُدعى لنصبر كما صبروا، لأن الرب وعد قائلًا: "وَلكِنْ مَنْ يَصْبِرْ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهذَا يُخَلَّصُ." (متى ٢٤: ١٣). و "كُنْ أَمِينًا إِلَى الْمَوْتِ، فَسَأُعْطِيَكَ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ." (رؤيا ٢: ١٠)

❖ ❖ ❖

ܗܠܝܢ ܕܐܢܘܢ ܫܗܕܐ ܒܪܝܟܐ. ܟܕ ܐܙܠܘ ܠܥܠܡ ܐܬܪܐ ܕܫܡܝܐ. ܘܐܦ ܚܢܢ ܕܐܢܚܢ ܒܥܠܡܐ ܗܫܐ ܢܗܘܐ ܒܪܝܟ ܠܗܘܢ ܕܐܙܠܘ ܘܢܫܬܒܚ ܠܗܘܢ ܒܫܠܡܐ. ܐܝ ܚܒܝܒܝ ܘܐܚܝ ܘܒܢܝ ܘܒܢܬܝ ܡܢ ܒܝܬ ܐܒܐ ܕܫܡܝܐ. ܗܐ ܐܬܘ ܘܫܪܝܘ ܒܗ ܡܠܟܘܬܐ ܘܚܝܐ ܕܠܐ ܡܫܬܟܚܐ.

بينما كان الشهداء المباركون يصعدون إلى اورشليم السماوية، فإذا بالروح القدس يستقبلهم مسلماً عليهم وقائلا: هلموا بالسلام يا أخوتي وأبنائي، يا أبناء الخدر السماوي، هلموا ادخلوا رثوا الملكوت والحياة التي لا تزول.

المسيح والْمَنّ السَّمَاوِي

الجزء الرابع

١٢. توجد في خروج ١٦: ٤ نقطتان فيما يتعلق بجمع الْمَنّ وكيفية استعماله. حيث أن الإسرائيليون كانوا يخرجون من المحلة "ويلتقطون حاجة اليوم بيومها" (خر ١٦: ٤). وهكذا يجب أن نخرج نحن لهذا الغرض عينه. وطبعًا كان عليهم لكي يجمعوا ويلتقطوا الْمَنّ أن ينحنوا أو يركعوا. وهذه صورة للسجود والشكر على هذه النعمة الغنية التي لا تقدَّر للنفس المتجددة؛ نعمة ربنا يسوع المسيح الذي نزل من السماء ليكون طعام شعبه.

وأما النقطة الثانية فهي أن الْمَنّ لا يمكن أن يُخزَّن لاستعماله في المستقبل "يلتقطون صباحًا فصباحًا كل واحد على حَسَبِ أَكْلِه" (خر ١٦: ٢١). وإذا التقط أحد أكثَر من حاجته كان يفسد وينتن إلا ما كان يُجمع لأجل السبت (خر ١٦: ١٩-٢٤).

وهكذا معنا الآن، فنحن علينا أن نلتقط من الْمَنّ السماوي يوميًا. وطعام اليوم لا يكفي للغد، إذ يجب أن نتغذى بالمسيح باستمرار، يومًا بعد يوم، وساعة بعد الأخرى، ولا يمكننا أن نأخذ منه أكثر من حاجتنا الوقتية، وهذا يقودنا إلى الاستناد المستمر عليه والشخوص دائمًا إليه "كما أرسلني الآب الحيُّ، وأنا حيٌّ بالآب، فَمَنْ يأكُلني فهو يَحيَا بي" (يو ٦: ٥٧).

أما عندما كان الإنسان يحفظ الْمَنّ لنفسه، فكانت علامات الفساد تدب فيه. وذلك يشير إلى أن حقائق المسيحية لا تُحفظ في الذهن. فالذي فهمناه وتعلمناه، نحن مسئولون أن نسير بموجبه ونحققه عمليًا. فالحياة المسيحية ليست مجرد حفظ حقائق والتمسك بمعتقدات والمجاهرة بنظريات دينية لاهوتية، بل هي عيشة عملية تظهر في حياتنا.

١٣. وكان على الشعب أن يلتقطوا الْمَنّ قبل شروق الشمس، لذلك كانوا يبكرون إليه فيجدونه كل صباح "وإذا حَمِيَتِ الشمس كان يذُوب" (خر ١٦: ٢١). وحمو الشمس يشير إلى الانشغال بالأعمال اليومية. فإنه يجب أن يكون المسيح - له كل المجد - غرض

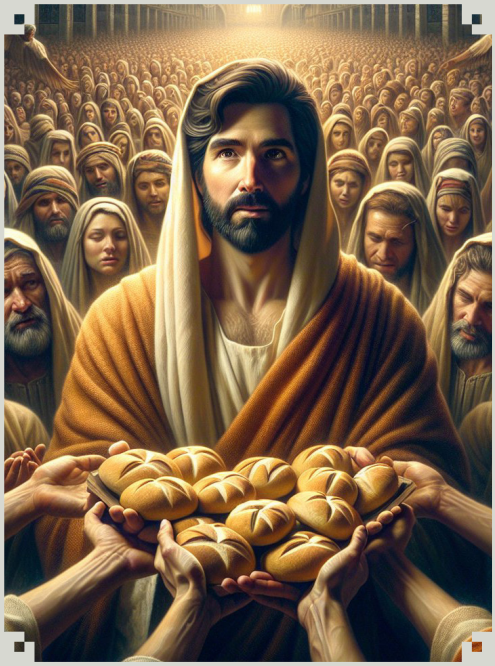

قلوبنا الأول، وينبغي أن نبكِّر إليه قبل كل شيء آخر لئلا تتعلق قلوبنا بسواه "أنا أُحبُّ الذين يُحبُّونني، والذين يُبكِّرُون إليَّ يَجدُونَني" (أم ٨: ١٧).

كما أن التقاط الْمَنّ باكرًا يُذكّرنا بالْمَنّ الحقيقي الذي كان لسان حاله: "يُوقِظُ كل صباح، يُوقِظُ لي أُذنا، لأسمع كالمُتعَلِّمين" (اش ٥٠: ٤)، والذي كان من عادته أن يقوم في الصبح باكرًا جدًا ويخرج ويمضي إلى موضع خلاءٍ ليصلي هناك (مر ١: ٣٥).

١٤. ونلاحظ أن الْمَنّ كان يسقط ليلًا على النَّدَى حتى لا يُلامس الأرض "ومتى نزل النَّدَى على المحلَّة ليلًا كان ينزل الْمَنّ معه" (عد ١١: ٩). والليل هنا يشير إلى فشل الإنسان، وهكذا أيضًا جاء المسيح بعد أن تبرهن فشل الإنسان "ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولودًا من امرأة، مولُودًا تحت الناموس، ليفتدي الذين تحت الناموس، لننال التَّبنِّي" (غل ٤: ٤،٥).

والنَّدَى يشير إلى الرضى والإنعاش الإلهي. والرب يسوع المسيح كان دائمًا موضع الرضى الإلهي لكماله المطلق كإنسان "أنت ابني الحبيب، بك سُررت" (لو ٣: ٢٢ قارن قض ٦: ٣٧). **يتبع...**

❖ ❖ ❖